جول سيمون

لجناب الامير امين ارسلان

اسعدني الحظ فاجتمعت بهذا الرجل العظيم في المدة الاخيرة من حياتهِ ولم يخطر ببالي ان الدهر الخؤون يضطرني بعد ايام الى كتابة تاريخ حياتهِ ٱلَّتي قضاها بين المحابر والاقلام إلَى آخر نسمة منها فانار العالم بشكاة علمهِ وفضلهِ وآدابهِ ومات موت الجندي في حومة النضال والجدال

ولما ودعتهُ بعد زيارتي اياهُ قلت لهُ ايها الاستاذ الفاضل ان من عوائدنا في الشرق تقبيل ايدي علمائنا وامرائنا احتراماً واكراماً فاسمح لي بتقبيل يدك . فنظر اليَّ باسماً وقال ولكني لست اميراً قلت انك امير العلم والادب ثم انحنيت فقبلت يداً كريمةً خدمت نوع الانسان خمسين سنة بيراع العلم والادب . اما الآن فقد خبت نار تلك الروح الشريفة ٱلَّتي دبَّت في ارحب صدر فقلدت صاحبها اسمى المناصب وكفَّت تلك اليد التي هدت العالم بما خطتهُ من المبادىء الجليلة والافكار السامية من علم وفلسفة وادب وسياسة وتلعثم ذلك اللسان الذي طالما خلب الالباب بسحر بيانهِ وفصيح كلامهِ وفقدت فرنسا ابناً من اعظم ابنائها ورجلاً من خيرة رجالها. ولد فقيراً ومات فقيراً مع تسنمهِ اسمى المناصب واتبع المثل المشهور " الاسم الحسن خير من المال المجموع " وقد شبع من الايام فذهب مبكيًا ومأسوفاً عليهِ

وقد كانت ولادتهُ في لوريان في ٣٠ دسمبر عام ١٨١٤ حيث تلقى علومهُ الابتدائيَّة وظهرت نجابتهُ منذ نعومة اظفارهِ وفاق رفاقهُ في صغرهِ ولكنهُ كان فقيراً جدًّا حتى لم يستطع دفع اجرة التعلم في المدرسة وهي ٢٥ فرنكاً فكان يعلم بعض رفاقهِ باجرة زهيدةٍ ويدرس في كتبهم ويعيش بالتقتير . وفي آخر السنة حاز السبق عَلَى اقرانهِ فنقدتهُ عمدة المدرسة ٢٠٠ فرنك جزاء اجتهادهِ فدفع منها اجرة غرفتهِ واشترى كساء يقيهِ البرد وحذاء وبعض الكتب

ولما اكمل علومهُ عُيِّن استاذًا في مدرسة رين سنة ١٨٣٢ واخذ ينتقل من مدرسة إلَى اخرى حتى استدعاهُ استاذهُ القديم فيكتور كوزين الفيلسوف المشهور فعينهُ معاوناً لهُ في التدريس ثم خلفهُ في مدرسة السوربون ولكن راتبهُ كان قليلاً جدًّا فلم يكفِ لسد حاجتهِ فعزم على الكتابة ليعيش من "شق تلك القصبة" وكان ذلك اول دخولهِ في الصحافة فكتب

إلى " مجلة العالمين المشهورة " مقالة عن " مدرسة الاسكندرية القديمة " ولما فرغ من كتابتها ذهب الى ادارة الجريدة فلم يجسر ان يقابل رئيس تحريرها بل ألقى مقالتهُ في صندوق الجرائد وذهب في سبيلهِ . وبعد ثلاثة اسابيع ارسلت المسودة اليهِ ففرح فرحًا عظيمًا وخف إلى الادارة ليقبض اجرة مقالتهِ وامل انهُ يتمكن في ذلك المساء من تناول طعامهِ في احد المطاعم ولكن ساء فألهُ وعلم لما اتى الادارة انهم لا يدفعون اجرة المقالة الاولى

وبقي تسع سنوات بين التعليم والتأليف والكتابة حتى حدثت ثورة ١٨٤٨ فانتخب نائبًا عن مقاطعة الشمال وجلس بين الاحرار واهتم بسن القوانين لاصلاح التعليم وسائر الفنون . واعيد انتخابهُ عام ١٨٦٣ بأكثرية عظيمة فعمل اجل الاعمال وبعد صيتهُ في السياسة . وبقي مع ذلك مكبًّا على التآليف الفلسفيَّة والاديبيَّة إلى سنة ١٨٧٠ وحينئذٍ عارض محاربة بروسيا كثيرًا وايد المسيو تيرس ولما انكسرت الجنود الفرنسوية وسقطت الامبراطورية الثانية انتخب عضوًا في حكومة الدفاع الوطني وعين وزيرًا للمعارف العموميَّة فاصلح التعليم اصلاحًا تضرب بهِ الامثال إلى الآن . ولما انتخب المسيو تيرس رئيسًا للجمهورية ابقاهُ في وزارة المعارف مدة رئاستهِ كلها وشهد لهُ بانهُ كان اسرع الوزراء حلاًّ للمشاكل العويصة . وقاوم الساعين في اعادة الملكيَّة الى فرنسا مقاومة شديدة عام ١٨٧٣

وانتخب في ١٢ دسمبر ١٨٧٥ عضوًا في مجلس الشيوخ طول حياتهِ وانتخب في ذلك اليوم ايضًا في الاكادمي الفرنسوية وتولى ادارة جريدة السياكل فساعد على توطيد اركان الجمهورية . وسنة ١٨٧٦ كلفهُ المرشال مكماهون ان يتولى رئاسة الوزارة فقبلها مع وزارة الداخليَّة وصرح بان مبادئهُ ستكون جمهورية محضة وخطتهُ خطة المحافظين ولكن اشتدَّ الخلاف السياسي بينهُ وبين المرشال مكماهون فاستعفى واعتزل الاحكام منذ ذلك الحين وعاد الى التأليف ومكاتبة الجرائد الكبيرة وتآليفهُ كثيرة جدًّا اكثرها في الفلسفة والادب والتاريخ

ولما عقد الامبراطور وليم الثاني المؤتمر العام في برلين للبحث في تحسين احوال العمال كان المسيو جول سيمون رئيس وفد فرنسا فبالغ الامبراطور في اكرامهِ والاحتفاء بهِ ولا غروَ فالفضل يعرفهُ ذووهُ وأكد لهُ في ذلك الحين ميلهُ الى السلم فكتب جول سيمون مقالة لطيفة طويلة عن الامبراطور غيليوم

وكان رئيسًا لجمعيات كثيرة مفيدة وقلما كان يمرُّ يومٌ لا يرئس فيهِ جلسة لبعض الجمعيات وقلما فاتتهُ جلسة في الاكادمي وانتخب عضوًا في عدة تاليف قاموسها فقبل ذلك فوق شغلهِ الكثير وكان من عام ١٨٦٢ عضوًا في اكادمي العلوم الاديبيَّة والسياسيَّة وكاتم اسرارها

ومن غريب ما يحكى عنهُ انهُ كان يكتب كل يوم مقالة في موضوع مختلف و يبعثها الى الجرائد الكبيرة . واغرب من ذلك انهُ بقي الى ساعة وفاتهِ فقيرًا يعتمد عَلَى الكتابة في معيشتهِ وهٰذَا اعظم دليل على نزاهتهِ وعفتهِ مما جعل اعداءهُ يحترمونهُ و يجلون مقامهُ

وقد مات في الحادية والثمانين من عمرهِ وهو صحيح الجسم الاَّ انهُ أُصيب بالكتركتا (الماء الازرق) في العام الماضي فلم يستطع الكتابة بعد ذلك بل كان يملي مقالاتهِ املاءً . وتوقبل وفاتهِ بثلاثة ايام قرأت مقالة لهُ في " البتي مرسليه " . و يقول الاطباء ان سبب وفاتهِ اجهادهُ قواهُ في الشغل . وقد بدأت رسائل التعزية ترد من جميع اقطار العالم وكان امبراطور المانيا في مقدمة المعزين فكتب إِلَى رئيس الجمهورية الرسالة الآتية — ان فرنسا تبكي من جديد عَلَى قبر رجل من ابنائها العظام . فقد مات جول سيمون وسأبقى كل حياتي ذاكرًا لطفهُ في الايام التي ساعدني فيها عَلَى تحسين احوال العمال واني بكل اخلاص اشاركم يا حضرة الرئيس في الاسف عليهِ — ولهلم

وخلاصة القول ان حياة هٰذَا الرجل العظيم تستحق ان تدوَّن بماء الذهب تخليدًا لذكرهِ ليقتدي بهِ طلاب العلم والادب فما اسعد البلاد الَّتي يقوم فيها مثل هٰذَا الفاضل وما اطهر الارض التي تضم ترابهُ . وكانت وفاتهُ امس صباحًا

باريس في ٩ يونيو (حزيران

السمانى او السلوى

مَن صاف في رأس البر بالقرب من دمياط رأى اساليب الناس في صيد هٰذَا الطائر الذي يسمونهُ سمنًا فانهم ينصبون لهُ شباكًا بعضها ضيق الخروب و بعضها واسعها يقيمونها حاجزًا في طريقهِ من البحر الى مئات من الامتار فيأتي فجرًا و يصدم الشبكة الضيقة الخروب و يدخل بها من خرب الشبكة الثانية فيقع كانهُ في كيس يتعذَّر عليهِ الخروج منهُ . او يبنون لهُ عشاشًا صغيرة من الحلفاء عَلَى شاطىء البحر فيدخلها ليختبئ فيها من حر النهار ولا يعلم ان الناس لهُ بالمرصاد فيصطادونهُ عَلَى اسهل سبيل . وميعاد ورودهِ الى هٰذَا القطر اشهر الخريف يقطع من البلدان الشماليَّة الباردة الى هٰذَا القطر وما جاورهُ من الاقطار الاستوائيَّة يقيم فصل